

«الكوارث الطبيعية وتعلقها بالقضاء والقدر»

م.د عبد الجبار عبد الستار الجنابي | ٣٣٣

# الكوارث الطبيعية وتعلقها بالقضاء والقدر

م.د عبد الجبار عبد الستار الجنابي  
تدريسي في كلية الإمام الأعظم «رحمه الله» الجامعة  
قسم أصول الدين / ديالى



## المقدمة

ان تنشأ بفعل البشر فهناك مجموعة من العوامل البشرية التي تزيد من حدة هذه الكوارث أو تكرارها كظاهرة التوسع العمراني غير المدروس ويمكن ان يكون السبب عائد الى إطلاق الأرض جزءا من طاقتها الهائلة ليصل تأثيرها الى سطح الأرض

• سبب اختيار البحث:

ان ازدياد الكوارث الطبيعية في السنوات الأخير ولدت لدي رغبة في معرفة أسباب حدوثها العلمية وتعلقها بالقضاء والقدر.

• واما منهجي في البحث:

فيكون في معرفة الكوارث الطبيعية من مصادرها العلمية، ودراسة حيثياتها من الناحية الشرعية في القضاء والقدر عند علماء العقائد.

وخطة بحثي تتكون من مبحثين:

المبحث الاول: الكوارث الطبيعية، وفيه مطالب ثلاثة:

المبحث الثاني: الكوارث الطبيعية في المنظور العقائدي، وفيه مطالب اربعة:

ثم خاتمة بما توصلت اليه من نتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة بالبحث.

واسأل الله تعالى ان يوفقني على انجازه على الوجه الذي يرضيه عنا، وان ينفعنا به ويوفقنا للصواب، انه على كل شيء قدير.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا مُحَمَّد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقد جعل الخالق سبحانه وتعالى من الكوارث وأحداثها وآثارها المدمرة عبرة وتذكرة للإنسان حيث دفعت نتائج وآثار الكوارث الطبيعية مسيرة الإنسان إلى منهج اجتماعي وإنمائي كان ولازال المحور الأساسي لتكوين التجمعات الإنسانية التي انتهت إلى قيام الشعوب والقوميات المختلفة في أنحاء العالم فكان للإنسان عبر التاريخ اجتهاداته في التخفيف من حدة آثار الكوارث الطبيعية، منها على سبيل المثال ما حفظته لنا مدونة حمورابي عام (٩٥٠ ق.م) عن ابتكارات الحضارة البابلية في الرصد وأساليب التنبؤ لفيضانات دجلة والفرات. تلك الاجتهادات التي تمثل النواة التي بنى عليها علم المائيات الحديث. وعلى الرغم من هذه الاجتهادات الضاربة في أعماق التاريخ فإننا نجد أن الإنسان المعاصر لاسيما في البلاد النامية لا يزال عاجزا عن درء الأخطاء الناتجة عن الكوارث الطبيعية.

والتي تعرف بانها: مجموعة من الانشطة الطبيعية المتطرفة التي تحدث بشكل مفاجئ ويعود السبب لحدوث هذا الكوارث الى حدث طبيعي منطوي على مخاطرة مثل (الزلازل والبراكين وغيرها) وعلى الرغم من كون هذه الكوارث طبيعية الا انها يمكن



المدخنة: تعد حلقة الوصل ما بين خزان الصهارة الموجود في أسفل الأرض والفوهة التي يتم صعود الصهارة منها، وتقوم البراكين من خلالها بدفع المواد البركانية إلى الفوهة، والتي يطلق عليها في كثير من الحالات عنق البركان، بالإضافة إلى وجود أكثر من مدخنة متصلة بالفوهات الثانوية<sup>(٣)</sup>.

اللواظف الغازية: وهي عبارة عن السحابة المحملة بالعديد من الأبخرة والغازات والرماد الخارج من البركان<sup>(٤)</sup>.

الانفجارات البركانية: تحدث الانفجارات البركانية عند تدفق الصخر الأحمر الحار من أعماق جوف الأرض، وينسكب على قاع المحيط أو على السطح، حيث يخرج هذا الصخر حاراً جداً إلى درجة السيولة، ويسمى بالصخر المذاب. وإذا كان الصخر المذاب يتدفق تحت سطح الأرض فإنه يسمى الصهارة، وإن كان يتدفق خارجاً من البركان فيسمى الحمم «اللافا» وعندما تبرد الحمم تتحول إلى صخر صلب أسود «يسمى الحمم أيضاً» وتحوي الصهارة كثيراً من الغازات وهي التي تسبب الانفجارات عند ثورة البراكين<sup>(٥)</sup>.

ويقسم العلماء الانفجارات البركانية إلى أنواع مختلفة ثلاثة منها رئيسية هي:

## المبحث الاول

### الكوارث الطبيعية

#### • المطلب الاول: الكوارث الأرضية

##### أولاً: البركان

ويتكون البركان من عدة أجزاء وهي:

المخروط البركاني: هو عبارة عن عدة جوانب ذات انحدار شديد، ومكونة من عدة حمم بركانية، بالإضافة إلى كونها سيل الصهارة لمختلف المواد المعدنية التي يتم قذفها من قبل فوهة البركان، وعند قذفها تكون بحالة من الانصهار، وتتكون من اللابة التي هي صهارة منسالة على سطح معين وبعد ذلك تصبح بحالة صلبة<sup>(١)</sup>.

الفوهة: تتميز بانخفاضها وتكون على هيئة قمع أو قصعة، وتتكون على سطوح الكواكب أو الأجسام المختلفة في المجموعة الشمسية، وفي كثير من الحالات تتشكل فوهات البراكين عن طريق حدوث العديد من الانفجارات البركانية، وفي حالات تعدد نادرة الحدوث تتعرض الفوهة لزيادة حجمها عن كيلو مترين بين جوانبها<sup>(٢)</sup>.

(٣) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم -الأرض- ص ١٧٧.

(٤) منهج الاستقراء العلمي. ص ٤٠.

(٥) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم -الأرض- ص ١٧٨.

(١) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم -الأرض- زغلول النجار. دار المعرفة لبنان. الطبعة الثالثة ٢٠٠٨.

ص ١٧٦.

(٢) منهج الاستقراء العلمي. حسين علي. التنوير للطباعة والنشر لبنان. الطبعة الأولى. ٢٠١٠. ص ٣٨.

البراكين النشطة: هي البراكين التي تعرف بعملها المستمر وعدم توقفها، وتعمل على قذف وإخراج المواد والحمم الصادرة منها من حين إلى آخر وبشكل منتظم، وقدر عدد هذه البراكين بحوالي أربعمئة وستة وسبعون بركاناً<sup>(٤)</sup>.

البراكين الخاملة: يختلف هذا النوع عن غيره من الأنواع في أنّ هذه البراكين خامدة وغير نشيطة، فهي لا تعمل على إخراج أي مواد أو غازات أو حمم من داخلها، وفي كثير من الحالات تتحول هذه البراكين إلى جبال مختلفة عن بعضها من حيث الارتفاع كجبال الهقار في الجزائر<sup>(٥)</sup>.

البراكين الهادئة: يعرف عن هذه البراكين أنها تثور وتخرج مواد من داخلها في بعض الأوقات، وفي أوقات أخرى تبقى هادئة وغير نشيطة، ولا تخرج أي مواد منها، كبركان فيروف بمدينة صقلية الواقعة جنوب إيطاليا<sup>(٦)</sup>.

البراكين المنتهية: هذا النوع من البراكين الذي يمكن اعتبارها براكين منتهية، ويستحيل أن تستعيد نشاطها في أي وقت من الأوقات، وتم تحولها إلى جبال بركانية<sup>(٧)</sup>.

١- الهاواي: في الانفجار الهاواي تكون الصهارة رقيقة القوام سائلة حيث يمكن للغازات المختلطة بها أن تتسرب بسهولة؛ لذلك لا تحدث انفجارات عنيفة<sup>(١)</sup>.

٢- السترومبولي: في الانفجار السترومبولي تكون الصهارة ذات قوام أقل رقة من الصهارة الموجودة في الانفجار الهاواي، وهذا يعني أن الغازات المختلطة بها لا تستطيع مفارقتها بسهولة، وأنه سيكون هناك انفجارات عنيفة. وتخرج الحمم في شكل نافورة نار صفراء ضخمة. وتقذف الفجوة كتلاً كبيرة من الصخر، وتتساقط تلك الكتل حول الفجوة وتأخذ شكلاً مخروطياً<sup>(٢)</sup>.

٣- البليني: في الانفجار البليني تكون الصهارة غليظة القوام، فيكون من الصعب هروب الغازات فتتراكم تحت الأرض. ويؤدي الضغط إلى دفع الصخر إلى أعلى، وفي نهاية الأمر تنفجر الغازات بعنف خارجة من الصخر، وتؤدي قوة الانفجار إلى تكوين عمود من الغاز يزيد ارتفاعه كيلومتراً. وعندما ينفجر الغاز فإنه يهشم الصهارة إلى قطع صغيرة ويقذفها عالياً مع عمود الغاز، وعندما تبرد قطع الصهارة هذه تتحول إلى حجر أبيض يسمى الخفاف<sup>(٣)</sup>.

#### • أنواع البراكين:

البراكين لها العديد من الأنواع التي تختلف عن بعضها البعض وهي:

(٤) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم -الأرض- ص ١٨٠.

(٥) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم -الأرض- ص ١٨١.

(٦) منهج الاستقراء العلمي. ص ٤٣.

(٧) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم -الأرض- ص ١٨٢.

(١) منهج الاستقراء العلمي. ص ٤١.

(٢) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم -الأرض- ص ١٧٩.

(٣) منهج الاستقراء العلمي. ص ٤٢.

## ثانياً: الزلازل

يمكن تعريف الزلازل بأنه: «اهتزاز مُفاجئٍ لسطح الأرض نتيجة إطلاق الطاقة المختزنة في باطن الأرض»<sup>(١)</sup>، ويحدث هذا الاهتزاز بسبب مرور الموجات الزلزالية عبر صخور القشرة الأرضية، وتعد مناطق الصدوع الجيولوجية وأهمها التي تقع على حدود الصفائح التكتونية الضخمة المكونة للقشرة الأرضية موطناً هاماً لنشأة الزلازل. وبحلول القرن العشرين ازداد الاهتمام بالزلازل وآلية حدوثها، حيث ظهر علم يقدم دراسات علمية لجميع جوانب الزلازل ويُعرف بعلم «قوة الزلازل»<sup>(٢)</sup>.

وتمثل قيمة قوة الزلازل مقدار الطاقة الزلزالية المحررة نتيجة حدوث الزلازل، وتعتمد قوة الزلازل على عدة خصائص فيزيائية مثل: اللحظية الزلزالية، والمساحة التي تكسرت على امتداد مستوى الصدع، ومقدار حركة او إزاحة الصدع أثناء حدوث الزلازل، وصلابة الصخر. وتُقاس قوة الزلازل بواسطة مقياس «ريختر» الذي ابتكره عالم الزلازل الشهير «تشارلز ريختر»، وهو مقياس لوغاريتمي مدرج إلى (١٠ درجات) حيث تمثل كل درجة قوة زلزال قيمتها عشرة أضعاف الدرجة التي قبلها، ويعتمد هذا المقياس في الأساس على قياس سعة او حجم أعلى الموجات الزلزالية الناتجة عن الزلازل، ويطلق على الزلازل التي تساوي قوتها (٨ درجات) أو أكثر بالزلازل العظيمة والتي تتسبب بأضرار هائلة

(١) منهج الاستقراء العلمي. ص ٤٤.

(٢) الخليج العربي في مواجهة الزلازل. وفاء شهاب. مجلة

العربي العلمي. العدد ١١. ٢٠١٢. م. ص ٢٠.

وواسعة، ويحدث هذه النوع من الزلازل مرة واحدة في العام وفي مكان ما على كوكب الأرض، أما الزلازل التي تساوي قوتها (٧ درجات) فتسبب بأضرار شديدة وواسعة أيضاً وتعرف بالزلازل الرئيسية، وتمثل الزلازل التي قوتها (٦ درجات) الزلازل القوية<sup>(٣)</sup>.

### • أسباب تشكُّل الزلازل

لا تحدث الزلازل من تلقاء نفسها، بل تتشكل بفعل تأثير قوى كبيرة وإطلاق للطاقة بشكل مفاجئ، والتي بدورها تُحدث ضرراً كبيراً في البنية التحتية والموارد البشرية للمنطقة المحيطة، وتحدث معظم الزلازل بسبب القوى الطبيعية التي تؤثر في منطقة محصورة في باطن الأرض، وقد تساهم الأنشطة البشرية في بعض الأحيان بحدوث الموجات الزلزالية<sup>(٤)</sup>.

ونذكر فيما يأتي كيفية تأثير بعض هذه القوى والأنشطة على حدوث الزلازل:

**نظرية الارتداد المرن:** فقد صاغ العالم الأمريكي هاري ريد هذه النظرية بعد الزلزال الذي حصل في مدينة سان أندريس عام ١٩٠٦ م، وتنص هذه النظرية على أنه عند تعرض الصخور إلى ضغط أكبر من قدرتها على التحمل يحدث لها انكسار

(٣) رسالة دكتوراه تأثير الزلازل في تغيير مفهوم وأسس التصميم المعماري. البطوط محيي الدين إبراهيم. دراسة تخصصية للعناصر المعمارية لمقاومة الزلازل في مصر. جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم الهندسة المعمارية. ص ٨٧.

(٤) الخليج العربي في مواجهة الزلازل. ص ٢١.

مفاجيء، ينتشر هذا الانكسار بسرعة عبر الصخور في نفس الاتجاه أو باتجاهات مختلفة في المناطق الضعيفة وبالتالي حدوث زلزال يعرف باسم «الزلزال التكتوني»<sup>(١)</sup>.

تأثير حركة الصدوع: بالإضافة إلى تأثير ضغط الصخور في حدوث الموجات الزلزالية، فإن حركة الصدوع بشكل جانبي أو عمودي تلعب دوراً هاماً في تشكّل الزلازل<sup>(٢)</sup>.

تأثير النشاط البركاني: للبراكين دور في تشكّل الزلازل والموجات الزلزالية، وتعرف الزلازل الناتجة عن النشاط البركاني باسم «الزلازل البركانية»، حيث تهزّ الطاقة المختزنة الصفائح الصخرية وتكوّن الزلازل، وتنتج هذه الطاقة عن الحرارة التي توفرها الصهارة المتحركة أو عن إطلاق الغازات الموجودة تحت الضغط<sup>(٣)</sup>.

الأنشطة البشرية: ففي بعض الأحيان قد تحدث الزلازل بسبب الأنشطة البشرية، وتتمثل بالانفجارات والتجارب النووية على أعماق كبيرة، وعمليات التعدين التي تؤدي إلى إزالة الصخور مما يسهم في تغيير مستويات الضغط، وملء الخزانات، وعمليات حقن السائل في الآبار العميقة<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: الفيضانات

الفيضانات «ظاهرة طبيعية تحدث عندما يزيد منسوب المياه في أي نهر؛ ليفوق مستوى ضفافه فيطغى عليها، وكلما زادت سرعة جريان الماء من المنبع إلى مجرى النهر زاد الفيضان»<sup>(٥)</sup>.

وأظهرت الإحصائيات تزايد شدة الفيضانات في النصف الأخير من القرن العشرين، فنهر «اليانجتسي» في الصين مثلاً كان يفيض بشدة منذ قرون مرة كل عشرين عاماً حيث أصبح الآن يفيض بمعدل تسعة أعوام من كل عشرة، أما نهر «الرين» في ألمانيا فقد ارتفع فقط أربع مرات بين عامي (١٩٠٠، ١٩٧٧) ٦, ٧ أمتار أعلى من مستوى الفيضان، بينما ارتفع إلى هذا المستوى عشر مرات في الفترة بين عامي (١٩٨٧، ١٩٩٦)<sup>(٦)</sup>.

أسبابها: أشارت أصابع الاتهام إلى الأنشطة الإنسانية كسبب مباشر لموجة الفيضانات العارمة التي تجتاح شرق ووسط أوروبا، كما أكد خبراء البيئة أن ظاهرة الاحتباس الحراري تعتبر أيضاً من أهم الأسباب المؤدية للفيضانات<sup>(٧)</sup>.

بالإضافة إلى أن هناك العديد من الأسباب الأخرى التي أدت إلى تزايد ظاهرة الفيضانات، منها:

- (١) رسالة ماجستير تأثير الزلازل في التصميم المعماري. البطوط محيي الدين إبراهيم. ١٩٩٨ م. جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم الهندسة المعمارية. ص ١٠٢.
- (٢) الخليج العربي في مواجهة الزلازل. ص ٢٢.
- (٣) الخليج العربي في مواجهة الزلازل. ص ٢٢.
- (٤) منهج إدارة كوارث الزلازل في المنطقة العربية. أحمد عبد الحميد جمال: دراسة حالة لزلزال القاهرة ١٩٩٢ م.
- الرياض. ص ٧٢.
- (٥) تسونامي جديد يطرق الأبواب. مجلة National Geographic العربية. العدد فبراير ٢٠١٢ م. ص ٤٩.
- (٦) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم - الأرض -. زغلول النجار. دار المعرفة لبنان. الطبعة الثالثة ٢٠٠٨. ص ١٧٦.
- (٧) تسونامي جديد يطرق الأبواب. ص ٥٠.



بنسبة ٨٠٪ على الأقل بحلول ٢٠٥٠.<sup>(٢)</sup>

• **المطلب الثاني: الكوارث المناخية أولاً: الجفاف**

يعاني العالم منذ القدم من الجفاف، والذي بدوره يؤثر سلباً على الإنسان، وجميع المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياحية، ومع تقدم العلم وتطوره وجدت عدة طرق للحد من ظاهرة الجفاف.

يطلق عليه عدد من المسميات؛ (كالحظ، والجذب، واحتباس الماء)، ويعني نقصاً شديداً في الموارد المائية بسبب قلة تساقط الأمطار وانخفاضها عن المعدل الطبيعي خلال فترة معينة من الزمن، مما يلحق خسائر فادحةً بالإنتاج الزراعي، وهو ما يجبر بعض السكان على الهجرة الجماعية، وحدث الكوارث والمصائب الإنسانية كالمجاعات<sup>(٣)</sup>.

• **أسباب الجفاف**

من أهم أسباب الجفاف هو انخفاض معدل تساقط الأمطار في منطقة ما عن المعدل الطبيعي، مما يؤثر على الإنتاج الزراعي بشكل عام، ويتسبب بالجفاف. وكذلك ارتفاع درجات الحرارة مما ينعكس سلباً على البيئة بارتفاع نسبة معدل التبخر، وهناك عوامل أخرى تزيد من معدل التبخر؛ مثل عدم قدرة التربة على تخزين الماء، ويرجع ذلك لمساميتها، وطبيعتها<sup>(٤)</sup>.

(٢) تسونامي جديد يطرق الأبواب. ص ٥١.

(٣) الخليج العربي في مواجهة الزلازل. ص ٢٣.

(٤) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم -الأرض-.

١- حدوث هزات أرضية في قيعان البحار

٢- انصهار الجليد وانصابه في الانهار

٣- العواصف القوية والأعاصير

٤- هطول الأمطار بمستويات

أضرارها: وهي تؤدي لخسائر وأضرار متنوعة بشرية ومادية:

١- هدم المنازل وتشريد آلاف من السكان وجعلهم بلا مأوى.

٢- إفساد المزارع والمحاصيل الزراعية.

٣- كما لا يقتصر ضررها على الأضرار المباشرة نتيجة شدة اندفاع المياه وغزارتها فقط. بل يسبب في انتشار الأمراض والأوبئة في المناطق المنكوبة وبين السكان والخطر يحوم حول بعض جزر المحيط الهادئ مثل جمهورية كيريباتي المهددة بالاختفاء في أي لحظة فحدث فيضانات بقوة معتدلة ستختفي هذه الجزيرة في أعماق البحار<sup>(١)</sup>.

٤- وبحسب التقرير فستكون آسيا مسرحاً للدراما الإنسانية لظاهرة التغير المناخي فنصف سكانها تقريباً يقطنون مناطق ساحلية هي الأكثر عرضة لكوارث طبيعية مثل الفيضانات والأعاصير الناجمة عن التغير المناخي.

أي أن نحو ثلثي سكان العالم سيجدون أنفسهم على خط المواجهة الأول مع مخاطر التغير المناخي. وتدعو وكالات البيئة الدول الصناعية الكبرى ومنها المملكة المتحدة لاتخاذ خطوات فعالة للحد من انبعاث الغازات المسببة لارتفاع حرارة الأرض

(١) الخليج العربي في مواجهة الزلازل. ص ٢٣.



## • آثار الجفاف

يؤثر الجفاف على النشاط الزراعي، فكثيراً من المناطق التي تتصف بشح المياه عانت من زيادة نسبة تركيز الأملاح الذائبة فيها، فحولتها إلى أراضٍ جدهاء قاحلة تخلو من أي مظهر من مظاهر الحياة، وأيضاً لجوء بعض المزارعين للأساليب الزراعية القديمة، وأساليب الري غير المنتظمة، مما أدى إلى تصحرها وجفافها<sup>(١)</sup>.

وله تأثير كبير على المحاصيل الزراعية والحقلية، والأشجار المثمرة، فيؤثر سلباً على النباتات فتصبح قصيرة، وصغيرة الحجم، ويختلف تأثيره حسب شدته، وموعد حدوثه، وفترة مكوثه.

وكذلك يؤثر على التربة بصورة سلبية، حيث إن جفافها يؤدي إلى جعلها أكثر تأثراً بالعوامل والمؤثرات الخارجية؛ كالانجراف بفعل السيول والمياه الجارية، وخصوصاً في المناطق الجبلية المنحدرة؛ مما يقلل من فرصة استغلالها، والاستفادة منها. قرارات مؤتمر تونس حول الجفاف<sup>(٢)</sup>.

## • أنواع الجفاف

١- الجفاف الزراعي.

٢- الجفاف الهيدرولوجي.

٣- الجفاف الاجتماعي والاقتصادي<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً: الأعاصير

يُطلق مصطلح الإعصار على العواصف القوية والتي تتشكل فوق المحيط الأطلسي أو المحيط الهادي الشرقي، ومن الممكن أن نجد من يطلقون عليها أسماء أخرى اعتماداً على منطقة تولُّدها مثل (الأعاصير الاستوائية الخطيرة، إعصار التايفون) حيث تتشكل بالعادة عند خط الاستواء فوق مياه المحيط الدافئة، ولكن بشكل عام فأيما كان مكان تكوُّنها فإنها بنهاية المطاف تعتبر أعاصير استوائية، وكلها تشترك بنفس القوة وتترك آثاراً مدمرة للمناطق المأهولة بالسكان<sup>(٤)</sup>، وحال الأعاصير كحال محرك السيارة الذي يحتاج للوقود فإنها تحتاج للمياه الدافئة (تصل حرارتها لـ ٢٧ درجة مئوية عند مستوى ٥٠ متراً تحت سطح البحر) كمشغل أول رئيسي<sup>(٥)</sup>، أما الرياح فإنها تعتبر المشغل الثاني للإعصار، فعند مرور الرياح فوق سطح مياه المحيط تعمل على تحويل المياه إلى بخار مرتفع عن سطح المياه حتى يبرد ويتكاثف ويرجع إلى حالته الأولى كماء سائل على شكل قطرات وبكميات هائلة لتتكون غيوم سحابية كبيرة تكون نقطة بداية الإعصار<sup>(٦)</sup>.

## ثالثاً: الحرائق

الحرائق تبدأ عادة على نطاق ضيق لأن معظمها

(٤) منهج الاستقراء العلمي. حسين علي. التنوير للطباعة والنشر لبنان. الطبعة الأولى. ٢٠١٠م. ص ٣٨.

(٥) عقاب للمجرمين وابتلاء للمؤمنين وعبرة للناجين. زغلول النجار. الكوارث. مجلة الوعي الإسلامي. العدد ٥٣٢. سبتمبر ٢٠١٠م.

(٦) منهج إدارة كوارث الزلازل في المنطقة العربية. ص ٧٣.

(١) منهج إدارة كوارث الزلازل في المنطقة العربية. ص ٧٣.

(٢) تسونامي جديد يطرق الأبواب. ص ٥٢.

(٣) منهج إدارة كوارث الزلازل في المنطقة العربية. أحمد عبد الحميد جمال: دراسة حالة لزلازل القاهرة ١٩٩٢م.

الرياض. ص ١١.

الناتج في المبنى المخصص للتخزين يكون غير المنتظر في حالة المباني المستخدمة كمكاتب أو للسكن، هذا بالإضافة إلى أن المباني المخصصة لغرض معين يختلف درجة تأثير الحريق فيها نتيجة عوامل كثيرة منها نوع المواد الموجودة بها ومدى قابليتها للاحتراق وطريقة توزيعها في داخل المبنى إلى جانب قيمتها الاقتصادية<sup>(٢)</sup>. هذا كله يعني أن كمية وطبيعة مكونات المبنى هي التي تتحكم في مدى خطورة الحريق واستمراره والأثر التدميري الذي ينتج عنه.

٣- الخطر التعرضي: (الخطر على المجاورات) وهي المخاطر التي تهدد المواقع القريبة لمكان الحريق ولذلك يطلق عليه الخطر الخارجي، ولا يشترط أن يكون هناك اتصال مباشر بين الحريق والمبنى المعرض للخطر<sup>(٣)</sup>.

هذا وتنشأ هذه الخطورة عادة نتيجة لتعرض المواد القابلة للاحتراق التي يتكون منها أو التي يحويها المبنى لحرارة ولهب الحريق الخارجي.

لذلك فعند التخطيط لإنشاء محطة للتزود بالوقود فمن المراعي عند إنشائها أن تكون في منطقة غير سكنية أو يراعى أن تكون المباني السكنية على بعد مسافة معينة حيث يفترض تعرض هذه المباني لخطر كبير في حالة ما إذا ما وقع حريق ما بهذه

ينشأ من مستصغر الشرر بسبب إهمال في إتباع طرق الوقاية من الحرائق.

ولكنها سرعان ما تنتشر إذا لم يبادر بإطفائها مخلفة خسائر ومخاطر فادحة في الأرواح والمتاع والأموال والمنشآت، ونظراً لتواجد كميات كبيرة من المواد القابلة للاشتعال في كل ما يحيط بنا من أشياء وفي مختلف مواقع تواجدنا والبيئة المحيطة بنا في البيت والشارع والمدرسة ومكان العمل وفي أماكن النزهة والاستجمام وغيرها من المواقع، والتي لو توفرت لها بقية عناصر الحريق لألحقت بنا وبممتلكاتنا الخسائر الباهظة التكاليف<sup>(١)</sup>.

لذلك يجب علينا اتخاذ التدابير الوقائية من أخطار نشوب الحرائق لمنع حدوثها والقضاء على مسبباتها، وتحقيق إمكانية السيطرة عليها في حالة نشوبها وإخمادها في أسرع وقت ممكن بأقل الخسائر.

ويمكن تلخيص المخاطر التي قد تنتج عن الحريق في الثلاث أنواع التالية:

١- الخطر الشخصي: (الخطر على الأفراد) وهي المخاطر التي تعرض حياة الأفراد للإصابات مما يستوجب توفير تدابير للنجاة من الأخطار عند حدوث الحريق.

٢- الخطر التدميري: المقصود بالخطر التدميري هو ما يحدث من دمار في المباني والمنشآت نتيجة للحريق وتختلف شدة هذا التدمير باختلاف ما يحويه المبنى نفسه من مواد قابلة للانتشار، فالخطر

(٢) منهج الاستقراء العلمي. ص ٣٨.

(٣) عقاب للمجرمين وابتلاء للمؤمنين وعبرة للناجين. زغلول النجار. الكوارث. مجلة الوعي الإسلامي. العدد

٥٣٢. سبتمبر ٢٠١٠م.

(١) منهج إدارة كوارث الزلازل في المنطقة العربية. ص ١١.

تعرف ظاهرة الاحتباس الحراري على أنها إحدى الظواهر البيئية التي يحدث فيها ارتفاع في درجة حرارة الغلاف الجوي الأرضي؛ بسبب زيادة انبعاث الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي، ما يؤدي إلى احتباس الحرارة في طبقات الجو القريبة من سطح الأرض وتسخينها، بخلاف الوضع الطبيعي لطبقات الغلاف الجوي<sup>(٤)</sup>.

تم إطلاق هذا المسمى على هذه الظاهر لأول مرة من قبل العام السويدي سفانتي ارنيوس في عام ١٨٩٦م، وتعد هذه الظاهرة من أخطر الظواهر البيئية بسبب أضرار الاحتباس الحراري التي لها تأثيرها المباشر على نظام حياة العديد من الكائنات الحية.

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى تشكل هذه الظاهرة، منها ما هو مرتبط بالتغيرات الطبيعية والأحداث الجيولوجية في سطح الأرض، ومنها ما هو مرتبط بالنشاط البشري، وكيف أدت التدخلات البشرية في البيئة الطبيعية على إحداث الخلل فيها<sup>(٥)</sup>.

#### • أضرار الاحتباس الحراري

إن إحداث أي خلل في البيئة الطبيعية، وفي درجة حرارة سطح الأرض لا بد أن يكون له العديد من الآثار السلبية على مكونات البيئة الطبيعية، ويرجع ذلك إلى الاختلافات الكبيرة بين ما هي عليه، وما كانت عليه سابقاً، وهناك العديد من أضرار

(٤) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم -الأرض- .

ص ١٨١ .

(٥) ومنهج الاستقراء العلمي . ص ٤٣ .

المحطة وهذا هو ما يطلق عليه الخطر التعرضي<sup>(١)</sup> .

#### • أسباب الحرائق

من أهم الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الحرائق وخاصة في المواقع الصناعية ما يلي:

١- الجهل والإهمال واللامبالاة والتخريب .  
٢- التخزين السيئ والخطر للمواد القابلة للاشتعال أو الانفجار .

٣- تشبع مكان العمل بالأبخرة والغازات والأتربة القابلة للاشتعال في وجود سوء التهوية .

٤- حدوث شرر أو ارتفاع غير عادي في درجة الحرارة نتيجة الاحتكاك في الأجزاء الميكانيكية<sup>(٢)</sup> .

٥- الاعطال الكهربائية أو وجود مواد سهلة الاشتعال بالقرب من أجهزة كهربائية تستخدم لأغراض التسخين .

٦- العبث وإشعال النار بالقرب من الأماكن الخطرة أو بحسن النية أو رمي بقايا السجائر .

٧- ترك المهملات والفضلات القابلة للاشتعال بمنطقة التصنيع والتي تشتعل ذاتياً بوجود الحرارة .

٨- وجود النفايات السائلة والزيوت القابلة للاشتعال على أرضيات منطقة التصنيع<sup>(٣)</sup> .

#### رابعاً: الاحتباس حراري

فيما يأتي بعض المعلومات عن ظاهرة الاحتباس الحراري:

(١) منهج إدارة كوارث الزلازل في المنطقة العربية . ص ١١ .

(٢) منهج الاستقراء العلمي . ص ٣٨ .

(٣) عقاب للمجرمين وابتلاء للمؤمنين وعبرة للناجين .

زغلول النجار . الكوارث . مجلة الوعي الإسلامي . العدد

٥٣٢ . سبتمبر ٢٠١٠م .

الاحتباس الحراري على مختلف هذه المكونات<sup>(١)</sup>.  
• **المطلب الثالث: الكوارث الصحية**  
**اولا: المجاعة**

تُعرف المجاعة بأنها «قلة توفر الموارد الغذائية التي تلبى احتياجات الناس»<sup>(٢)</sup>، وهي واحدة من أقسى وأشدّ المشكلات التي تواجه العديد من المناطق حول العالم، حيث تترافق المجاعات عادةً مع العديد من المشكلات الأخرى، من بينها: ارتفاع مُعدّلات الوفيات، والأوبئة.

• **أسباب المجاعات**

لا تنحصر المجاعات بزمن أو مكان معيّنين، فكل الأزمنة، والأماكن مُعرّضةٌ لحدوث هذه الكارثة الإنسانية، وتنوّعت الأسباب الكامنة وراء حدوثها، ولعلّ أبرز هذه الأسباب: اندلاع الحروب، والكوارث الطبيعيّة، والانفجار السكانيّ، والفقير الشديد في بعض مناطق العالم، والأمراض، حيث يواجه الناس خلال فترة المجاعة جوعاً شديداً لا نظير له، يستنزفهم، ويؤدي إلى موتهم أحياناً<sup>(٣)</sup>.

**ثانياً: الأوبئة**

نعلم جميعاً بمصطلح المرض، كما أنّنا نسمع من حين إلى آخر عن مصطلح الوباء، ومصطلح الوباء له وقع خاص على مسامعنا، ربما الخوف من المرض هو ما يثير الرعب لدى معظم الأشخاص،

نسبةً لتاريخ الأوبئة التي أصابت البشرية وأودت بحياة الكثيرين، لذلك سوف نتحدّث عن المفهوم الحقيقي للوباء.

فالوباء له ارتباط وثيق مع الموقع الجغرافي، حيث أنّه يعتبر انتشار واسع، مفاجئ، وسريع لمرض معيّن في موقع جغرافي معيّن، من خلال ارتفاع معدّل انتشاره والإصابة به عن الحد الطبيعي في ذلك الموقع الجغرافي ويعد الوباء معدياً ويكون سببه غير موجود في المجتمع الذي أصابه، ويتنشر الوباء عادةً بين البشر، وليس بالضرورة أن يكون الوباء مميتاً، ويسمّى ما يقابله في الحيوان «سواف»<sup>(٤)</sup>.

وقد انتشر في الماضي العديد من الأوبئة مثل:

- وباء الموت الأسود (الطاعون) والذي انتشر في أوروبا وأودى بحياة ثلثها خلال العصور الوسطى.
- وباء الإنفلونزا الإسبانية عام (١٩١٨ - ١٩١٩) والتي أودت بحياة ٣٥ مليون من سكان العالم.
- وباء السارس الذي انتشر عالمياً وأودى بحياة ٧٧٤ شخص في عام ٢٠٠٣م<sup>(٥)</sup>.



(١) منهج إدارة كوارث الزلازل في المنطقة العربية. ص ١١.

(٢) منهج الاستقراء العلمي. ص ٣٨.

(٣) عقاب للمجرمين وابتلاءً للمؤمنين وعبرة للناجين.

(٤) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم -الأرض-.

ص ١٨١. ومنهج الاستقراء العلمي. ص ٤٣.

(٥) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم -الأرض-.

ص ١٨٢. ومنهج الاستقراء العلمي. ص ٤٤.

٥٣٢. سبتمبر ٢٠١٠م.

## المبحث الثاني

### الكوارث الطبيعية في المنظور العقائدي

#### • المطلب الاول: معاني القضاء والقدر

اختلفت عبارات العلماء في تعريف القضاء والقدر فمنهم من عرفهما مجتمعين، وجعلهما شيئاً واحداً، ومنهم من عرف القضاء تعريفاً مغايراً للقدر فقالوا: القدر: «هو علم الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل»<sup>(١)</sup>.

والقضاء: «هو إيجاد الله للأشياء حسب علمه وإرادته»<sup>(٢)</sup>.

وسئل الإمام أحمد عن القدر؟ فقال: «القدر: قدرة الرحمن»<sup>(٣)</sup>، وقد أخذ هذا من قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران الآية ١٥٤].

وقال الطحاوي: «وكل شيء يجري بتقدير الله ومشيتته، ومشيتته تنفذ، لا مشيئة للعباد.. إلا ما شاء، فما شاء لهم كان، وما لم يشأ لم يكن، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، ولا غالب لأمره»<sup>(٤)</sup>.

والإيمان بالقدر يشتمل على أربع مراتب:

١- الإيمان بعلم الله القديم.

٢- الإيمان بكتابة ذلك في اللوح المحفوظ.

٣- الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة.

٤- الإيمان بإيجاد الله لكل المخلوقات، وأنه الخالق، وكل ما سواه مخلوق<sup>(٥)</sup>.

هذا ما يحتاج إليه المسلم في عقيدة القضاء والقدر.

أما الخوض في القدر فلا يجوز، فقد نهى عنه ﷺ،

وقال الطحاوي: «وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه،

لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل»<sup>(٦)</sup>.

والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم

الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من

ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم

القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى

في كتابه: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>(٧)</sup>

[الأنبياء الآية ٢٣].

فمن فرغ قلبه من هذه العقيدة فهو في هم وضياح

في هذه الدنيا، وفي عذاب مهين في الآخرة<sup>(٧)</sup>.

والإيمان بالقدر لا يتنافى مع التوكل على الله عز

وجل، والأخذ بالأسباب، وقد قال رسول الله ﷺ،

للأعرابي: «اعقلها وتوكل»<sup>(٨)</sup>. وأمر بالتداوي كما

جاء ذلك في أحاديث كثيرة صحيحة.

(٥) ينظر: مداخل إلى العقيدة الإسلامية، د. يحيى هاشم

فرغل (ص ١١٨) وما بعدها.

(٦) ينظر: دراسات في الفرق (ص: ٢٦٩).

(٧) ينظر: أدب الدين والدنيا للماوردي (ص: ١٥٥ - ١٥٨).

(٨) سنن الترمذي (٤/٦٦٨).

(١) ينظر: شرح الخريدة للدردير (ص: ٦٢).

(٢) ينظر: الانصاف للباقلاني (ص: ١٤٤).

(٣) ينظر: أدب الدين والدنيا للماوردي (ص: ١٥٥ - ١٥٨).

(٤) ينظر: دراسات في الفرق (ص: ٢٦٩).

فلا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى، والأسباب لا تعطي النتائج إلا بإذن الله تعالى، والذي خلق الأسباب هو الذي خلق النتائج<sup>(١)</sup>. هذه العقيدة في القدر، والإيمان به هي التي سكبت في قلوب السلف الصالح والمؤمنين بها السكينة، وأفاضت على نفوسهم الطمأنينة، وربتهم على العزة فاشتغلوا بما ينفعهم، وانطلقوا لتبليغ دين الله للبشرية<sup>(٢)</sup>.

#### • المطلب الثاني: الفرق بين القضاء والقدر

انقسم العلماء في ذلك إلى فريقين:

الفريق الأول: قالوا بأنه لا فرق بين القضاء والقدر، فكل واحد منهما في معنى الآخر، فإذا أطلق التعريف على أحدهما شمل الآخر، ولذلك إذا أطلق القضاء وحده فسر بالقدر، وكذلك القدر، فلا فرق بينهما في اللغة، كما أنه لا دليل على التفريق بينهما في الشرع.

الفريق الثاني: قالوا بالفرق بينهما، ولكن هؤلاء اختلفوا في التمييز بينهما على أقوال:

القول الأول: رأي أبي حامد الغزالي، أن هناك النسبة لتدبير الله وخلقته ثلاثة أمور:

١- الحكم: وهو التدبير الأول الكلي، والأمر الأزلي.

٢- القدر: وهو توجيه الأسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة إلى مسيبتها المعدودة المحدودة، بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: مقومات التصور الإسلامي (ص ٦٥ / ٦٨).

(٢) ينظر: طوابع الانوار (ص: ٢٠٠).

(٣) ينظر: كتاب الأربعين في أصول الدين للغزالي (ص:

القول الثاني: من فرق بينهما بأن القضاء: هو الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر: الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل<sup>(٤)</sup>.

القول الثالث: أن القدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والتقطيع فالقضاء أخص من القدر الذي هو كالأساس<sup>(٥)</sup>.

القول الرابع: ذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعدل للكلي، والقضاء بمنزلة الكلي، وهذا كما قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنهما لما أراد الفرار من الطاعون بالشام: (أتفر من القضاء؟ قال: أفر من قضاء الله إلى قدر الله)<sup>(٦)</sup> تنبيهاً على أن القدر ما لم يكن قضاء فمرجو أن يدفعه الله، فإذا قضى فلا مدفع له<sup>(٧)</sup>.

القول الخامس: قول الماتريديّة وقد فرقوا بينهما: بأن القضاء هو الخلق الراجع إلى التكوين، أي: الإيمان على وفق القدر السابق، والقدر هو ما يتعلق بعلم الله الأزلي، وذلك بجعل الشيء بالإرادة على مقدار محدد قبل وجوده<sup>(٨)</sup>.

(٢٤) والدين الخالص (٣/ ١٥٤).

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٤٩، ٤٧٧) وعمدة القاري لبدر الدين العيني (٢٣/ ١٤٥).

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني (ص: ٤٢٢) وإرشاد الساري للقسطلاني (٩/ ٣٤٣).

(٦) رواه البخاري (٥٧٢٩)، ومسلم (٢٢١٩) بلفظ: (أفراراً من قدر الله؟ ... قال عمر: نفر من قدر إلى الله إلى قدر

الله). من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن (ص: ٤٢٢).

(٨) ينظر: العقائد النسفية مع شرحها (ص: ١١٢ - ١١٣)



الناحية البعدية عميق في كنهه، ففي هذا الموضوع المصغر عن القضاء والقدر في الواقع العملي بالسبب الطبيعي عند عامة الناس وعند المتكلمين وعند اهل الاخلاق لكن بتطبيقات ملفتة دون التوغل فيها بحسب المطلوب اجماله.

ولزيادة ايضاح المراد نشرع ببيان محورين اساسيين: المحور الاول: من الواضح وكما هو المشهود من عالم الحدوث والامكان والنقص والاعدام ان الله تعالى قد اجرى العادة الطبيعية والحركة الكونية تسري وتعطي دورها الفياض من فيضه وقدرته، ولو رفع الباري قدرته عنها ولو آن من آتات الزمان لعدم الكون<sup>(٤)</sup>.

وبالرغم من المسار الطبيعي فانا نجد ان الخوارق الطبيعية الحادثة موجودة ولعلها باتت من الامر الطبيعي والعلم والمشاهدة دليلا على ذلك.

ومن هنا نود القول ان السنن الالهية على قسمين: أ- قسم ما لا يقبل التبديل والتحويل ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح الآية ٢٣] وذلك كالموت المحتوم والقيامة والجنة والنار وما الى ذلك<sup>(٥)</sup>.

ب- قسم لا يقبل التبديل والتحويل وكما هو غير المؤلف حتى في زمن الانبياء السابقين عليهم السلام كما في عصي موسى عليه السلام عندما انقلبت افعى او النار التي لم تحرق النبي ابراهيم عليه السلام واحياء الموتى لعيسى عليه السلام وانشقاق القمر للنبي الكريم ﷺ<sup>(٦)</sup>.

(٤) ينظر: مشارق انوار العقول (١٧١/٢).

(٥) ينظر: مذاهب الاسلاميين لبديوي (٤٨/١).

(٦) ينظر: المقالات للأشعري (١/٢٩٨).

القول السادس: قول الأشاعرة ومن وافقهم: أ- أن القضاء هو إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على وفق ما توجد عليه في وجودها الحادث. ب- والقدر إيجاد الله للأشياء على مقاديرها المحددة في كل ما يتعلق بها<sup>(١)</sup>.

وهذه هي أهم الأقوال في الفرق بين القضاء والقدر. • ويتضح منها ما يلي:

١- الذين فرقوا بينهما ليس لهم دليل واضح من الكتاب والسنة يفصل في القضية. ٢- عند إطلاق أحدهما يشمل الآخر<sup>(٢)</sup>، وهذا يوحي بأنه لا فرق بينهما في الاصطلاح ولذا فالراجح أنه لا فرق بينهما.

٣- من هذا الخلاف فيكون التعريف السابق للقضاء والقدر شرعاً هو الراجح<sup>(٣)</sup>.

• المطلب الثالث: تعلق القضاء والقدر بالكوارث الطبيعية

ان هذا الموضوع يتناول إدراك القضاء والقدر بالمعينة والحس وان كان من البديهي والواضح من الناحية العقدية هو معلوم اجمالاً الا انه من

والعقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حبنكة الميداني (٤١٤/٢) ولمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها لمحمد أمين المصري (ص: ١٩٨).

(١) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها (٤١٤/٢) والدرر السنوية (١/٢٥٥) والدين الخالص لمحمد صديق خان (٣/١٥٤).

(٢) ينظر: تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان (٧/٣٧٥).

(٣) القضاء والقدر لعبد الرحمن بن صالح المحمود (ص: ٣٠).



أَلْمَوْتِ ﴿١﴾ [آل عَمْرَانَ الآية ١٨٥] ﴿٢﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿٣﴾ [الْإِنشَاء الآية ٢٣] لكن قد يختلف حاله فيما اقتضت المصلحة (٤).

ثالثاً: القدر: وهو الحصة من الوجود كتقدير عمر الانسان او طوله زيد او رزقه، فهو المقدار الكمي. وبين بعضهم معنى القضاء والقدر «إن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا واختيارنا ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخله في سلطانه لأنه هو مفيض الوجود ومعطيه، فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي لأن لنا القدرة والاختيار فيما نفعل، ولم يفرض إلينا خلق أفعالنا حتى يكون قد أخرجها عن سلطانه، بل له الخلق والحكم والأمر، وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد» (٥).

وعلى كل حال، فعقيدتنا إن القضاء والقدر سر من أسرار الله تعالى، فمن استطاع أن يفهمه على الوجه اللائق بلا إفراط ولا تفريط فذاك، وإلا فلا يجب عليه أن يتكلف فهمه والتدقيق فيه لئلا يضل وتفسد عليه عقيدته، لأنه من دقائق الأمور بل من أدق مباحث الفلسفة (٦).

وتكاد هذه العلاقة لا تنفك ابدا لارتباطها الوثيق فانا لا ندرك اي معنى للقضاء والقدر الا من خلال نظام

المحور الثاني: ان العلاقة بين نظام الطبيعة او نظام السببية والمسببات ومسألة القضاء والقدر، التي تعد من المسائل العقدية الفرعية المعقدة من الناحية البعدية في الفهم والطرح والبيان (١).

وقبل الجواب لا بد ان نفهم معنى القانون الطبيعي ومعنى القضاء والقدر ليتسنى لنا فهم العلاقة المتوخاة بين هذين الامرين:

اولاً: الطبيعة: إذا تأملنا في الكون كله وفي كل ما حولنا لوجدنا أن هناك نظاماً يسير كل شيء في الوجود، وهناك ذكاء ونظام في عمل كل شيء سواء كان كبيراً بحجم الكواكب أم صغيراً لا يرى الا بالمجهر. فهذا النظام التفصيلي الهائل والذكاء الخلاق يسمى بالقانون الطبيعي (٢).

فإذا حاولنا أن نعدد جميع قوانين الطبيعة بتفاصيلها لكننا نحتاج إلى سجلات العالم كلها كي ندونها، ولن نستطيع تدوينها. وإن هذا يسمى بالنظام الكوني الذي به يحدث كل شيء بتطابق تام.

ان كل ما في الكون يسير وفق النظام الاصلح، فترى النار من شأنها الاحراق لأنها جاءت وفق ما يتطلبه النظام الكوني منها، وكذلك السكين شأنها ان تكون جارحة انطباقاً لما جاء دورها السببي وفق نظامها الطبيعي (٣).

ثانياً: القضاء: وهو الحكم، قضى الله تعالى ان يكون الموت على كل انسان ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ

(٤) ينظر: تنزيه القرآن للقاضي عبد الجبار (ص: ١٩ - ٢٠).

(٥) ينظر: المقالات للأشعري (٢٩٨/١)

(٦) رسائل العدل والتوحيد للإمام يحيى بن الحسين

(٩٢/١).

(١) ينظر: المقالات للأشعري (٢٩٦/١)

(٢) رسائل العدل والتوحيد للإمام يحيى بن الحسين (٩٠/١).

(٣) ينظر: المغني للقاضي عبد الجبار (٣٠٤ / ٨).

تعالى من جهة كونه عالماً بكل شيء وجعل القضاء والقدر هو جعل تكويني اقتضاه طبيعة الفعل الناتج من أي سبب كان<sup>(٢)</sup>.

فإن قيل: لكن هذا شر وظلم ومن باب الأولوية دفعه رعاية النظام الاصلاح من الفساد؟ فيجاب: بان هذا الكلام مبني مالم كان الشر موجوداً حقاً أي: مخلوق لكن التحقيق ان الشر ليس بموجود بل ان الفعل الحاصل هو كمال في ذات الشيء والوصف بالشر هو اعتباري على ما ثبت بمحله ولزوم دفعه بلا مرجح يلزم الترجيح بلا مرجح<sup>(٣)</sup>. واذا قيل: بان الفعل الحاصل هو من فعل الانسان حقيقته لكن الالم الحاصل لبعض المكلفين مما لا ذنب له ضياع لحقه من الفاعل؟

فيكون الجواب: ان الالم الحاصل المعبر عنه هو من الالم الابتدائي دون الالم المستحق على ما ذكره المتكلمون<sup>(٤)</sup>.

وبيان ذلك: ان الالم الحاصل للإنسان على قسمين: الاول: الالم المستحق وذلك مالم كان المكلف قد حصل الالم له وكان مستحقاً له كمن قتل شخصاً فعاقبه الله تعالى على فعله<sup>(٥)</sup>.

الثاني: الالم الابتدائي وهو الحاصل للإنسان من دون استحقاق ويسمى ابتدائي وهنا محل الكلام، فقد قيل ان المصلحة والغرض الالم ان يحصل بقتله لحصول الثواب المستحق له رغم

الطبيعة وبيان ذلك: «عندما يستعمل زيد السكين فان السكين يأخذ دوره الطبيعي في التقطيع مثلاً وعندما يحصل اي خطأ من زيد سوف يجرح نفسه وهذا المسمى بالقضاء والقدر»<sup>(١)</sup> فهو ادرك لهذا المعنى، فالقضاء والقدر من هذا الامر الطبيعي، فأنه ادرك القضاء في عملية التكوين للسكين وادرك حجم الخطأ الكمي الذي احدثته السكين المعبر عنه انه القدر الكمي وكذلك بالنسبة الى ما يحصل في الوضع الراهن، وللأسف الشديد من حصول الكوارث فان القنبلة التي تنفجر فهي تسير وفق النظام الطبيعي وتعطي دورها الفعال الذي هو كمال لها ولكل شيء يعطي وظيفته الطبيعية، فعند حصول الكوارث الطبيعية نرى ان الحادثة من الناحية الكمية تأخذ بالأضرار على مستوى البشر والمادة ويحل القضاء والقدر على اناس لا ذنب لهم وعليه كيف ان يجعل الله تعالى قضاءه وقدره في مثل هذه الامور وبالتالي تؤدي بالهلاك الى بني البشر؟

الجواب: ان المغالطة المطروحة لا تخلوا من عدم النظر الى ان الانسان هو السبب الرئيسي في فعله وان الانسان هو الفاعل الوحيد لأفعاله والكثير ما يحصل الخلط بين مسألة العلم الالهي والفعل، فيعتبرون انه لو لم يشأ الله تعالى هذا لحصل التغيير في علمه والحاصل ان العلم غير الفعل فان العلم المتمحض بالذات المقدسة ليس الا هو من حيث هو وانما الفعل حصل باختيار الانسان ويعلمه الله

(٢) ينظر: المقالات للأشعري (١/٢٩٦)

(٣) ينظر: المقالات للأشعري (١/٢٩٨)

(٤) ينظر: المقالات للأشعري (١/٢٩٦)

(٥) ينظر: تنزيه القرآن للقاضي عبد الجبار (ص: ٢٤).

(١) ينظر: تنزيه القرآن للقاضي عبد الجبار (ص: ٢٤).

يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنْتَعًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْتَعًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ [الشُّورَى من الآية ٤٩ الى الآية ٥٠]، ولهذا يحرم على المسلم ترك الأخذ بالأسباب، فلو ترك إنسان السعي في طلب الرزق لكان آثمًا، مع أن الرزق بيد الله.

وقد بين ﷺ أن الأسباب المشروعة هي من القدر، فقيل له: «أرأيت رقى نسترقى بها، وتقى نتقى بها، وأدوية نتداوى بها، هل ترد من قدر الله شيئًا؟ فقال: هي من قدر الله»<sup>(٣)</sup>.

فالالتفات إلى الأسباب واعتبارها مؤثرة في المسببات، نقص في العقيدة، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع.

ولهذا بكت عمر بن الخطاب جماعة من أهل اليمن، كانوا يحجون بلا زاد فذمهم؛ قال معاوية بن قرة: لقي عمر بن الخطاب ناساً من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون، قال: بل أنتم المتواكلون، إنما المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض ثم يتوكل على الله<sup>(٤)</sup>.



جهلنا بذلك وبعد علمنا ان الله تعالى عادل منزّه عن الظلم لا بد من الحمل على المصلحة للمتألم بقتله اما ما يحصل لغيره من الم كأن امه او ابيه فالكلام نفسه<sup>(١)</sup>.

فالقضاء والقدر منشأ التأثير بين الحسد والعين المشهور والمعلوم لدى الناس غالباً ان الحسد يؤثر في المحسود فما هو مدى توقعنا بعقيدة القضاء والقدر في هذا الشأن؟ واول الكلام هل للحسد تأثير في ذات المحسود؟ ومن المعلوم ان افة الحسد هي من المضار النفسية على ذات الحاسد واما في المحسود فلا وكما عرفه علماء الاخلاق هو: «تمني زوال نعمة الغير»<sup>(٢)</sup>. فليس الا نعم جرى الكلام في العين وهي غير الحسد فان النفس بطبيعة الحال قوية ولها شأن التأثير في الموجود كما ان للأمر المحسوس التأثير كيد القاتل.

• **المطلب الرابع: القدرة الالهية وتعلقها بالأسباب**  
يجب ألا يغيب عن بالنا أننا مأمورون بالأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى والإيمان أن بيده ملكوت كل شيء، والإيمان بأن الأسباب لا تعطي النتائج إلا بإذن الله تعالى فالذي خلق الأسباب هو الذي خلق النتائج والثمار، فمن أراد النسل الصالح فلا بد أن يتخذ سبباً وهو الزواج الشرعي؛ ولكن هذا الزواج قد يعطي الثمار، وهي النسل، وقد لا يعطي، حسب إرادة العزيز الحكيم، ومشية اللطيف الخبير: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

(١) رسائل العدل والتوحيد للإمام يحيى بن الحسين

(٩٢/١).

(٣) ينظر: مشارق انوار العقول (١٧١/٢).

(٤) ينظر: مذاهب الاسلاميين لبديوي (٤٨/١).

(٢) ينظر: تنزيه القرآن للقاضي عبد الجبار (ص: ٢٤).

## الخاتمة

## المصادر والمراجع

- الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلَاة والسَّلَام على المبعوث رحمة للعالمين، سيّدنا ونبينا مُحَمَّد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين
- أهمّ النتائج والتوصيات:
- ١- أنّ الكوارث هي مقدرة من الله سبحانه وتعالى وهي موضوع شديد الأهمية وينبغي علينا الاخذ بالدروس والعبر التي تفيد المجتمع وافراده ومن هنا نعلم أنه ما من شيء يحدث إلا وقد علمه الله.
  - ٢- ما من شيء علمه إلا وقدره وما من شيء قدره إلا وهو يريدُه لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى.
  - ٣- الكوارث الطبيعية شيءٌ مما يحدث في الأرض من المحال عقلاً أن يكون الله تعالى قدره قبل خلق الخلق بخمسين ألف سنة ثم لا يُريدُ منه للبشرية شيئاً ما.
  - ٤- نحن بحاجة ماسة إلى إعادة فهم رسائل الله تعالى التي يأتيها بها القدرُ كل حين. وإلى هنا انتهى ما أردتُ جمعه في هذا الموضوع. وأرجو أن أكون قد وفّقت إلى ذلك، فإن يكن صواباً فمن فضل الله تعالى وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فمن نفسي وتقصيري.
- ١- القرآن الكريم.
١. أدب الدين والدنيا: أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (٤٥٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م الأربعين في أصول الدين للغزالي.
٢. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (٩٢٣هـ) المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.
٣. أركان الإيمان لوهبي الألباني المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٤. الإنصاف للباقلاني، طباعة مؤسسة الخانجي (تحقيق الشيخ الكوثري) ١٩٦٣م.
٥. تأثير الزلازل في التصميم المعماري. رسالة ماجستير. البطوط محيي الدين إبراهيم. ١٩٩٨م. جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم الهندسة المعمارية.
٦. تاريخ الخلفاء الراشدين. علي محمد الصلابي. دار ابن كثير. الطبعة الثالثة ٢٠٠٥. المجلد الثاني.
٧. تسونامي جديد يطرق الأبواب. مجلة National Geographic العربية. العدد: فبراير ٢٠١٢م.
٨. تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان



٩. تنزيه القرآن عن المطاعن: القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني المعتزلي (٤١٥هـ) دار النهضة الحديثة.
١٠. الخليج العربي في مواجهة الزلازل. وفاء شهاب. مجلة العربي العلمي. العدد ١١. ٢٠١٢م.
١١. دراسات في الفرق (الشيعة، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج) د. صابر طعيمة. مكتبة المعارف، الرياض.
١٢. الدرر السننية في الأجوبة النجدية: علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
١٣. الدين الخالص: محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، المحقق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
١٤. رسالة دكتوراه تأثير الزلازل في تغيير مفهوم وأسس التصميم المعماري. البطوط محيي الدين إبراهيم. دراسة تخصصية للعناصر المعمارية لمقاومة الزلازل في مصر. جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم الهندسة المعمارية.
١٥. رسالة ماجستير تأثير الزلازل في التصميم المعماري. البطوط محيي الدين إبراهيم. ١٩٩٨م. جامعة القاهرة كلية الهندسة قسم الهندسة المعمارية.
١٦. رسائل العدل والتوحيد للإمام يحيى بن الحسين: تحقيق د. محمد عمارة، دار الشروق، ط٢، ١٩٨٨م.
١٧. الزلازل بين الإسلام والعلم. ماهر اعبيد النويصر. الطبعة الأولى ٢٠١٢م.
١٨. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج٤، ٥) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٩. شرح الخريدة البهية في علم التوحيد: الشيخ أحمد بن محمد العدوي الشهير بـ(الدردير) تحقيق وتعليق: الاستاذ عبد السلام عبد الهادي شنار.
٢٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (٢٥٦هـ) دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، سنة النشر ١٤٠٧هـ، ط٣، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٢١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري (٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
٢٢. طوابع الانوار من مطالع الانظار. مطالع الانظار: الاصفهاني، محمود بن عبد الرحمن بن احمد. البيضوي. محمود بن عبد الرحمن بن احمد الاصفهاني.
٢٣. عقاب للمجرمين وابتلاء للمؤمنين وعبرة للناجين. زغلول النجار. الكوارث. مجلة الوعي الإسلامي. العدد ٥٣٢. سبتمبر ٢٠١٠م.
٢٤. العقائد النسفية مع شرحها: الامام سعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ) تحقيق: مصطفى مرزوقي، دار الهدى، الجزائر.

٢٥. العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، الطبعة / الرابعة عشرة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر احمد بن علي (٨٥٢هـ) المكتبة السلفية، مصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٨. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه: عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار الوطن، ١٤١٨ - ١٩٩٧، الطبعة الثانية.
٢٩. القفزات العلمية الكبرى في القرن ٢٠. موريس شربل. مطبعة جروس برس لبنان. الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.
٣٠. كتاب الأربعين في أصول الدين «في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق» للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي (٤٥٠-٥٠٥هـ) الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م.
٣١. لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها لمحمد أمين المصري.
٣٢. مداخل إلى العقيدة الإسلامية، د. يحيى هاشم فرغل.
٣٣. مذاهب الاسلاميين (المعتزلة، الأشاعرة، الإسماعيلية، القرامطة، النصيرية) د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، سنة الطبع: ١٩٩٧ م.
٣٤. مشارق انوار العقول: الشيخ العلامة نور الدين السالمي، الطبعة: الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان.
٣٥. المغني في أبواب التوحيد والعدل: أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد / الأسد آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠١١ م.
٣٦. مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - الدار الشامية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٣٧. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (٣٢٤هـ) عنى بتصحيحه: هلموت ريتز، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٣٨. مقومات التصور الإسلامي: سيد قطب، دار الشروق، سنة الطبع: ١٩٨٨ م.
٣٩. من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم - الأرض - زغلول النجار. دار المعرفة لبنان. الطبعة الثالثة ٢٠٠٨ م.
٤٠. منهج إدارة كوارث الزلازل في المنطقة العربية. أحمد عبد الحميد جمال: دراسة حالة لزلازل القاهرة ١٩٩٢ م. الرياض.
٤١. منهج الاستقراء العلمي. حسين علي. التنوير للطباعة والنشر لبنان. الطبعة الأولى. ٢٠١٠ م.



